الدعوة إلى الله في مراكز الإصلاح والتأهيل (1)

لكي نتحدث عن الدعوة إلى الله في مراكز الإصلاح والتأهيل لا بد من التطرق ولو بإيجاز إلى تاريخ السجون .

قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }الأحزاب70-71.

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وهو مخلوق على الفطرة وأبواه يهودناه أو ينصرانه أو يمجسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقد دل الله الإنسان على طريق الاستقامة الذي يكفل له ولغيره من أبناء المجتمع حياة سعيدة ، كما بين له الله سبحانه وتعالى في كتابه وعلى لسان رسوله الكريم الأحكام والآداب والطرق التي أن اتبعها سلم بنفسه من الانحراف والانزلاق في الشر والرذيلة ، وسلم المجتمع من انحرافه وشروره وتجاوزاته وجرائمه التي تفسد حياته وحياة عائلته وتشكل تهديدًا وخطرًا على أمن المجتمع وذلك عندما تصل به الحالة إلى التعدي على الأنفس والأموال وتعريض أمن البلاد والعباد للخطر والانغماس في الرذيلة والمخدرات والمسكرات .

وإذا ما وصل الانحراف بهذا الإنسان إلى هذا الطريق فإن الله سبحانه وتعالى قد دله بل ودل جميع خلقه وأولي الأمر جميعًا على الأساليب المثلى لإعادة هذا الإنسان إلى طريق العدل والهداية وبين أساليب ومعايير تهذيب النفس وتحسين الأخلاق والتوجه نحو الفضائل والقيم وبين مقومات بناء الشخصية وإعادة بنائها فيما إذا تعرضت إلى خلل أو اهتزاز حتى يعود إلى المجتمع فردًا صالحًا مؤديًا لوظائفه وواجباته في هذه الحياة مستمتعًا بما فيها من طيبات جامعًا أكبر رصيد ممكن من الحسنات والخيرات لدنياه وآخرته.

يقول الحق تبارك وتعالى { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

النحل125 " ويقول عز من قائل {وَلْتَكُن مِّنكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } آل عمران104

ولما كانت مراكز الإصلاح والتأهيل هي الأماكن التي يتم فيها عزل الجناة والمنحرفين عن المجتمع الذي أفسدوا وأجرموا فيه رحمة بهم وبمجتمعهم فهي أكبر مكان لتجمع وتواجد هؤلاء الجناة والعاصين ، لذا أصبح من الضروري الاهتمام بهذه الأماكن والتركيز في الدعوة والإصلاح على هذه الفئات وهي بلا شك أماكن خصبة

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

---

(1)العنوان مقتبس من كتاب للدكتور عبد الرحمن سليمان الخليفي وهو المرجع الأساسي لهذا المقال .

للدعاة خاصة إذا ما أتت دعواتهم ثمارها مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب " لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم" .

ولكن هذه الدعوة تحتاج إلى المتمكنين من ذوي الاختصاص والخبرة وإن كنت أجزم أن كل من له اتصال مباشر أو غير مباشر بالسجناء أو المؤسسات السجنية بإمكانه من خلال موقعه وتعامله أن يدعوا لله وأن يقول قولاً حسنًا وكلمة طيبة وأن يفعل فعلاً نافعًا من شانه أن يقوّم من سلوك النزيل أو يرفع من معنوياته أو يعينه على نهج طريق الاستقامة والهداية. ولعلي قبل أن اشرع في استعراض دور العاملين وذوي العلاقة بمراكز الإصلاح والتأهيل أن أمر مرورًا سريعًا على تاريخ مراكز الإصلاح والتأهيل عبر العصور المختلفة .

تعريف مراكز الإصلاح والتأهيل : وردت عدة تعاريف عنها باعتبارها مكانًا للعقوبة استخلص منها وهو المكان المعد لحبس المجرمين والمتهمين والمحجوزين لمصلحة معتبرة وهو الجزاء المقرر على الشخص لعصيانه أو مخالفته بقصد منعه

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

من التصرف تحقيقًا للإصلاح والتأديب وهو في نفس الوقت تحقيقًا للعدالة ورد الحقوق لأصحابها .

مراحل العقوبة : الباحث في تاريخ مراكز الإصلاح والتأهيل يجد أنها عرفت في العصور السابقة كوسيلة من وسائل العقاب والانتقام والردع وقد مرت مراكز الإصلاح والتأهيل قبل الإسلام بمراحل كثيرة وعديدة .. فقد سجن النبي يوسف عليه السلام في مصر زمن الهيكسوس (قبل الفراعنة) ولم يسجن لمراودته امرأة العزيز له عن نفسه .. بل سجن بعد ذلك عقابًا له على عدم الاستجابة لهذه المراودة مصداقًا لقوله تعالى { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ } يوسف32، ويؤكد ذلك قوله تعالى في الآية 35 من سورة يوسف {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رأوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ } " وكان يضم السجن غير يوسف لقوله تعالى "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }يوسف36 وقال تعالى " قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }يوسف37{وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ }يوسف38{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ءأَرْبَابٌ متَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }يوسف39{مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }يوسف40

وكان يوسف يحدث النزلاء ويرشدهم بما ينفعهم ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار.

وفي زمن الفراعنة هدد فرعون موسى عليه السلام مصداقًا لقوله تعالى على لسان فرعون في {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ }الشعراء29

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

" وهذا يدل على أن أوضاع السجون كانت سيئة بحيث أن فرعون سيعاقب موسى بالسجن إن اتخذ إلاهًا غيره واتخاذ إله غير فرعون في زمنه يعتبر من أكبر الجرائم مما يعني أن عقوبة السجن كانت مؤلمة وشديدة.. وقد ذكر القرطبي في تصانيفه " أن سجن فرعون كان يضم .. أقوامًا قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم " وذكر البيضاني " إن سجن فرعون كان هّوة بعيدة العمق مظلمة " وقد ذكر المؤرخون أن سجون الفراعنة عامة كانت تتصف بالقسوة والشدة وإذلال النزلاء.

وكان سيدنا سليمان عليه السلام يحبس العصاه والمردة من الجن مصداقًا لقوله تعالى في الآيات (37، 38) من سورة ص " {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ }{وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ } وكان لحكام الكلدانيين سجون توضع فيها أسرى الحروب وكانوا يسومونهم سوء العذاب .

أما اليونانيون فقد سجنوا سقراط لعدم عبادته أوثانهم وكانت سجونهم تمتاز بالعنف والتعذيب وقد وصلت بهم الهمجية إلى أنهم كانوا يخيطون على السجناء داخل الجلود .. كما يدخلونهم في جثة حيوان ميت حتى تأكلهم الديدان .

ولما أسست الإمبراطورية الأشورية في بابل شّغل الأسرى في البناء وكانوا يحبسون في الكهوف والوديان .

وقد عرفت سجون الروم بشدة البطش والتنكيل والسجن في سراديب مظلمة تحت الأرض وكان ممن حبس فيها فروه بن عمر الجذامي الذي عينه إمبراطور الروم عاملاً على أرض معان بالشام وقد أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى إلى النبي بغله بيضاء فعلم الروم به فطلبوه وحبسوه ثم صلبوه حتى مات .

ولم تخل دولة الفرس من السجون ويروي لنا التاريخ أن الحبشة لما احتلت اليمن استنجد سيف بن ذي يزن (وهو أحد ملوك اليمن الدهاة) بكسرى ملك فارس فبعث معه ثمانمائة رجل كانوا محبوسين في سجونه فحارب بهم . وكان الفرس يستخدمون السجناء كمتاريس أمام جيوشهم في أوقات الحروب .

وقد عرف العرب السجون قبل الإسلام ومن أشهرها كما ذكر الاصفهاني في كتابه الأغاني سجن النعمان ابن المنذر في العراق وسجن المدينة الذي ذكره أبو عبيدة في

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

النقائض وسجن العجم وسجن ساباط بالمدائن وسجن مضارب طيء وقد أوردهم الزركلي في كتابه الإعلام وحسن أو غدة في كتابه أحكام السجن .

يتضح لنا أن السجون كانت موجودة قبل الإسلام كوسيلة عقابية انتقامية وردعية وقد أسيء استغلالها دون النظر إلى أهدافها وغاياتها ولا حتى لإنسانية الإنسان المودع فيها.

السجون والإسلام:

في الصدر الأول للإسلام لم يكن للشرطة ولا للسجون رجال مختصون ولا أماكن مخصصة لهذه الغاية ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عند حدوث ما يستوجب حفظ الأمن أو معاقبة العصاة والجناة يكلف من كان موجودًا للقيام بهذه المهمة وتحقيق الأمن أما بمنع حدوث الخلل الأمني أو بمكافحته والتصدي له أو بتنفيذ العقوبة أو الحكم أو الإجراء الشرعي أو الأمني الصادر منه صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله وعليه وسلم يأمر بوضع السجين في المسجد أو في البيوت أو في الخيام ، وتحدثت السيرة النبوية على أن بعض الصحابة المذنبين أو المتخلفين عن الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل أبو لبابه رفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أميه الأوسي الأنصاري الذي حبس نفسه ست ليالي بأن ربطها في عمود المسجد .. وحبس النبي صلى الله عليه وسلم ثمامه بن أثال بن النعمان اليماني بأن ربطه في عمود المسجد واستنادًا إلى هذا الإجراء ذكر الإمام النووي في شرح صحيح مسلم جواز ربط الأسير وحبسه .

أما في البيوت فقد ذكر أحمد الحمصي في كتابه تهذيب سير أعلام النبلاء وابن حجر العسقلاني في الإصابة وتقريب التهذيب أن النبي صلى الله وعليه وسلم حبس سهيل بن عمرو (وكان من أشراف وخطباء وفصحاء قريش) حبسه في دار أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب.

وعندما حكّم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بعض يهود بني قريضه حبسهم في دار نسيبه بنت الحارث من بني النجار وحبس بعضهم في دار أسامه بن زيد بن حارث بن عبد العزى بن امرئ القيس ، وقد ذكر ذلك في

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

البداية والنهاية لابن كثير والخراج لأبي يوسف وتهذيب سير أعلام النبلاء لأحمد الحمصي .

أما الحبس في الخيام فعادةً يكون في أوقات الحروب والغزوات كما حدث عندما حبس النبي صلى الله عليه وسلم الأسرى في بدر ثلاثة أيام - انظر البداية والنهاية لابن كثير .

وفي عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم شهدت السجون تطورًا واتساعًا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من اشترى دارًا واتخذها سجنًا وهي أول دار معدة للسجن في الإسلام (انظر اسنى المطالب للأنصاري والخطط للمقريزي) وقد كان يحبس في الآبار قبل شراء الدار وقد ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية من أن عمر حبس جرول بن أوس بن مالك العبسي الملقب بالحطيئه لقصره في هذه البئر ، ويوم القادسية حبس القائد سعد بن أبي وقاص أبا محجن الثقفي رضي الله عنه في قصره لشربه الخمر وقد اتخذ المغيره بن شعبه رضي الله عنه والي الكوفة في خلافة عمر سجنًا من القصب حبس فيه معن حين زور خاتمًا على نفس خاتم بيت المال .

وقد سجن الخليفة عثمان بن عفان ضابى بن الحارث البرجمي الذي حاول أن يغتاله بسكين ثبتها في رجله فسجنه حتى مات في سجنه (انظر كتاب الطبقات ابن سلام) .

وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب الذي يقول " السجن مقبرة الأحياء وشماتة الأعداء ومعرفة الأصدقاء " كثر الشغب والخلافات فكان الإمام علي أول من بني سجنًا في الإسلام وسماه نافعًا وكان بسيطًا يسهل الهروب منه فهدمه وبنى آخر اتخذت فيه الاحتياطات الأمنية اللازمة ويصعب الهروب منه وسماه مخيسًا (انظر أدباء السجون للحلفي) ويقول أبو غده في أحكام السجن " إن عمر اشترى دارًا معدة للسجن أصلاً فجعلها سجناً وان عليًا انشأ بنيانًا ليكون قصدًا ، والفرق وأضح بين اتخاذ الدار سجنًا وبين بناء المكان ليخصص سجنًا.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وفي العهد الأموي ومع اتساع الدولة الإسلامية وترامي أطرافها وانفتاحها على العالم الخارجي والحضارات الأخرى وظهور الخلافات والفتن والمعارضة تعددت السجون واتسعت وتعددت أغراضها وأهدافها وأسماؤها ومواقعها وقد تركز معظمها في دمشق وحلب والكوفة وفي العهد العباسي شهدت السجون اتساعًا وتطورًا خاصة في مدينة بغداد ، فقد سجن العباسيون بقايا خلفاء بني أموية وأتباعهم ، كما سجن البرامكة في حادثة ما يسمى بنكبة البرامكة وكانت سجونهم شديدة خاصة مع المعارضين لهم فيما يتعلق بأمن الدولة والاستتباب الأمني، وفي العصور والأزمنة التي تلت الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية وهي آخر الدول الإسلامية شهدت السجون مزيدًا من التوسع والتطور ليس هذا مجال لذكرها.

مكان الحبس وأثره في إصلاح النزيل و الدعوة إلى الله :

إن المكان الذي يتخذ ليحبس فيه الجناة والمخالفين والعصاة أو الذي يعد ليكون محبسًا له أثر كبير وأهمية في إصلاح وتأهيل النزلاء ومدى تقبلهم لعملية الإصلاح .. وعندما ربط النبي صلى الله عليه وسلم السجناء في سارية المسجد كانت له دلالته الإصلاحية والدعوية فالمسجد أفضل مكان وهو منارة العلم ومنبعه ومكان تعلم الدين والعقيدة والأخلاق خاصة في زمانه صلى الله عليه وسلم ورواده من خيرة الناس الذين لا ينقطعون عنه مما يرفع من معنويات السجين ويجعله على اتصال دائم بأهله ومجتمعه وكان النبي صلى الله وعليه وسلم وأصحابه يسلمون على المسجون في المسجد في كل فريضة ويحادثونه ويجلبون له الطعام والشراب وقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، حيث قال لأصحابه عندما حبس صلى الله عليه وسلم ثمامه بن اثال قال لهم (اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إلى ثمامه بن اثال) بل كان عليه الصلاة والسلام يبعث إليه بالطعام واللبن ويسأل عن حاله . وقد ذكر المقرزي في إمتاع الإسماع أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما حبس يهود بني قريضه بعد أسرهم في غزوة الأحزاب أوصى بهم خيرًا وكان الجو حارًا فقال " لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح واسقوهم وقيلوّهم " لأن هدفه

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

صلى الله علية وسلم من حبسهم ترغيبهم في الإسلام وليس تعذيبهم ثم أمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بكميات من التمر يأكلوها .

وأورد البخاري في كتاب الجهاد باب الكسوة للاسارى وكتاب المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بإعطاء كل أسير قميصًا ليلبسه .. وانتقى النبي صلى الله عليه وسلم قميصًا فكسا به العباس لما أسر يوم بدر .. ومن هذا الفعل جاءت كسوة الأسرى والمسجونين.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وأورد مسلم في صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأسير في وثاقه فناداه " يا محمد يا محمد فاتاه فقال : ما شأنك ؟ قال : إني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء حاجته "

ولما أسرت ابنة حاتم في حضيرة بباب المسجد ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت إليه حالها وحال والدها فأكرمها وأعطاها مما كان سببًا في إسلام أخيها .

ويوم فتح مكة عندما أسر أبو سفيان حبسه النبي صلى الله عليه وسلم في مضيق الجبل في مكان يمكنه أن ينظر إلى المسلمين وهم يمرون من أمامه وكان ذلك سببًا في إسلامه .

هذا جانب يسير من فعل وتصرفات النبي صلى الله عليه وسلم الذي يمثل رأس الدولة وصاحب الحل والعقد مع الأسرى والسجناء .

وقد سار الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم من حكام وأئمة المسلمين على نفس المنهج والمنوال فكانت أقوالهم وتصرفاتهم وعدلهم خير دعوة إلى الله ودخول الكثيرين في الإسلام وقد كانت أيضًا معينًا للعصاة والجناة على العودة إلى طريق الهداية والاستقامة وهذا ما يجب أن يتحلى ويتصف به الحكام والمسؤولون في الدول العربية والإسلامية لان من شيمة القادر أن يعفو " قال تعالى " الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السرَّاء وَالضرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } آل عمران134" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك .

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ولست مجاملاً إذا ما قلت أن ملك البحرين حفظه الله ممن كثر عفوهم وفضلهم فمنذ توليه قيادة هذا البلد أصدر جلالته عفوًا شاملاً عن جميع من اذنبوا في حق هذه المملكة وفتح بذلك صفحة جديدة منيرة من العلاقة الطيبة بين الحاكم والمحكومين ركيزتها العفو والتسامح والشفافية ثم اتبع ذلك بمكرمات عديدة كثيرة منها العفو عن المبعدين والهاربين بل تعدى ذلك إلى إكرامهم وإجزال العطاء لهم وتوظيفهم .

وفي كل سنة يتفضل جلالته بإصدار العفو الخاص عن مجموعة من النزلاء وذلك بمناسبات عديدة منها عيد الفطر وعيد الأضحى والعيد الوطني وشهر رمضان ويوم الميثاق .. إن جلالته يتحين الفرص والمناسبات لكي يتكرم بالعفو عن السجناء وأتذكر انه في سنة 2006 كان مجموع من تفضل جلالته بالعفو عنهم يمثل أكثر من 60% من مجموع النزلاء .. ولا يألو معالي وزير الداخلية جهدًا على حث القائمين على مراكز الإصلاح والتأهيل في مملكة البحرين بترشيح أكبر عدد من النزلاء ليشملهم عفو جلالة الملك ، ويتم التركيز على ترشيح حفظة القرآن والملتزمين بمبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية وذوي السيرة والسلوك الحسن أثناء فترة قضائهم لمدة محكومياتهم ، علمًا بأن بعض الدول تفرج عن النزلاء أو تخفف عنهم مدد محكومياتهم استنادًا إلى ما يحفظوه من كتاب الله واستقامتهم داخل مراكز الإصلاح والتأهيل .

كل ما يقوم به جلالة الملك ومعالي وزير الداخلية يمثل ركيزة أساسية للدعوة إلى الله في مراكز الإصلاح والتأهيل لمن لمسوا فيه الصلاح والاستقامة والهداية أعانوه بالإفراج عنه كي يقوى إيمانه وينخرط في طابور المهتدين .

<u>حاجة مراكز الإصلاح والتأهيل للدعوة :</u>

قال تعالى " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }آل عمران104" .

إذا كان كل مجتمع محتاج إلى من يدعوه أو يذكره ويناصحه فان النزلاء والذين هم جزء من هذا المجتمع هم أحوج ما يكونون إلى هذه الدعوة لتكون سببًا في هدايتهم إلى طريق الرشاد وحاجتهم لهذه الدعوة ضرورية تستدعيها حالتهم الدينية والنفسية

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والمكانية ولما لها من أثر ايجابي في كبح جماح الشهوات والغرائز لديهم وضبط أنفسهم وإعانتهم على التخلص من النزعة الإجرامية والانحرافية لديهم .

ونزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل بحاجة ماسة وضرورية لهذه الدعوة لما يشعرون به من بعد عن الدين وعصيان للرب بسبب ما اقترفوه من المعصية التي أدت بهم إلى السجن . لذا لا بد من تحريك الوازع الديني لديهم والذي يدعوا إلى الخير والفضيلة والاستقامة ونبذ الشر والمعصية والإثم والعدوان.

ولما كان من أهم أسباب الإجرام والانحراف والمعاصي الغفلة والجهل والابتعاد عن الدين . لذا وجب إعانة السجناء على استصلاح أنفسهم وتصحيح أفكارهم وأسلوب حياتهم بالمواعظ والدعوة والإرشاد والتقويم ، بالإضافة إلى السجن كعقوبة تأديبية .

<u>من المسئول عن الدعوة في مراكز الإصلاح والتأهيل :</u>

قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }النساء59، ويقول سبحانه وتعالى في الآية رقم 41 من سورة الحج " الَّذِينَ إِن مكنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ }.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميه في كتابه السياسة الشرعية " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين لا قيام للدين إلا بها ".

ولما كان العلماء دعاة بألسنتهم بالكلمة الطيبة والحجة والبراهين فان الحكام دعاة بألسنتهم وسلطانهم وقوتهم تنفيذًا لشرع الله وإحقاق الحق ومحاربة الباطل ، فإذا تعاون الاثنان تحققت العدالة الإلهية ونعم الناس بالأمن والحب والاستقرار .

إن مسئولية الحكام عظيمة وكبيرة وكثيرة ورعاية وتفقد وإصلاح النزلاء جزء منها ويروي لنا التاريخ اهتمام أئمة المسلمين بالسجون والسجناء من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا فقد كان النبي صلى الله علية وسلم والخلفاء الراشدون من

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

بعده يزرون السجناء ويتفقدون أحوالهم وينظرون في حوائجهم وكان الإمام علي رضي الله عنه وهو أول من بنى سجنًا في الإسلام يزور السجون ويتفقدها ويتابع أحوال السجناء ، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات وأبو غده في أحكام السجون أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يكتب إلى ولاته يأمرهم أن يتفقدوا السجناء ويتعهدوهم ولو في كل سنة مرة ، ولا شك أن هذا التفقد يشمل النظر في حالهم وأوضاعهم ونصحهم وإرشادهم وتذكيرهم بالله وبالفضائل " وكذلك فعل باقي الخلفاء الأمويين والعباسيين ومن جاء بعدهم ، ويذكر ابن هبيرة في كتابه الإفصاح " أن عون الدين ابن هبيره الوزير العباسي عمل على إصلاح السجون وكتب للقائمين عليها يقول " أما الحبس الذي هو عليه الآن فلا أعرف انه يجوز عند أحد من المسلمين جمّع الكثير في موضع يضيق عنهم وغير متمكنين من الوضوء والصلاة " منتقدًا بذلك ضيق السجون والاكتظاظ فيها وأثره في عرقلة عملية الإصلاح والتأهيل وأداء العبادات .

ولما كان الحاكم لا يستطيع أن يباشر السجن ويشرف عليه بنفسه خاصة مع اتساع الدولة وعظم مسئولياته ولان ذلك فوق طاقته وتحقيقًا لقوله صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" فان حاكم الدولة يعين نوابًا عنه ينفذون أمره ويعينوه على أداء مهماته وتسيير أمور الدولة ومن ضمن هذه التعيينات الوزراء والوكلاء والمدراء والمستشارين ويقوم هؤلاء باختيار وتعيين من ينفذون أمرهم ويعينوهم على تسيير أمور وزاراتهم وإداراتهم ومنهم المكلفين بإدارة السجون وحراستها ، بهذا عرفنا أن مسئولية الحاكم تنحصر في تعيين أصحاب الكفاءة والمقدرة وعليهم متابعة تنفيذ هؤلاء لأوامرهم طبقًا للشريعة والقوانين و مبادئ حقوق الإنسان والمواثيق الدولية .. وعلى الوزير المختص ومساعديه إطاعة ولي الأمر ووضع التشريعات والأنظمة واللوائح والبرامج التي من شأنها أن تؤهل العاملين في السجون وتطور مداركهم وتحسن أداءهم وعليه المتابعة المباشرة لأساليب أعمالهم ومنهجهم بما يحقق الغاية التي عينوا من أجلها وهي إصلاح وتأهيل النزلاء والعمل بجد وإخلاص وأمانة على تحقيق الهدف من العقوبة وهي

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

تأديب المحكوم عليهم وإصلاحهم بشتى وسائل الإصلاح والتي على رأسها الدعوة إلى الله بإصلاح العقيدة وتقويمها وإيقاظ الوازع الديني لدى النزلاء .

اختيار وتأهيل العاملين في مراكز الإصلاح والتأهيل :

إن اختيار موظفين أكفاء ومؤهلين ليقوموا على السجن أمر ضروري لأنهم يقومون مقام الحاكم في تنفيذ أوامره ونواهيه . لذا فمن واجب المسئولين على تعيين القائمين على السجون أن يبحثوا عن الأكفاء وقد لا يجد المسئول من هو أصلح لهذه الولاية فيختار الأمثل والأفضل مجتهدًا في اختياره ، فإذا وفق المسئول في اختياره تحققت الغاية وساد العدل وحفظت حقوق الناس ومنع عنهم الظلم وهذا يؤدي إلى كسب العاملين في مراكز الإصلاح والتأهيل والنزلاء مما يحقق إصلاحهم وولاءهم لوطنهم وقيادتهم وبهذا تحفظ النفوس والكرامات والأموال ومع ذلك فعلى المسئول أن يراقب ويتابع أعمالهم ويحاسبهم باستمرار .. وإذا ما أخذنا في الاعتبار أهمية مراكز الإصلاح والتأهيل والغاية من إيداع النزلاء فيها من منطلق إصلاحهم وإعادة تأهيلهم فإن المدير والموظفين متى ما كانوا من الصالحين والأمناء أثر قولهم وفعلهم في النزلاء وكان له فعل السحر في إصلاحهم ومن أهم هذه الصفات الأمانة والصلاح والابتعاد عن الطمع والتكبر ووضع الحواجز بينه وبين العاملين معه وكذلك بينه وبين النزلاء ، وان يكون عادلاً فطنًا صاحب مروءه رفيقًا حسن الخلق صبورًا على السجناء سامعًا ومجيبًا لشكاواهم متفقدًا لأحوالهم بنفسه حريصًا على هدايتهم ونصحهم محترمًا لهم ولعائلاتهم ومقدرًا لظروفهم وما هم فيه وأن يكون قدوة حسنة لهم .

ولما كان موظفو مراكز الإصلاح والتأهيل ملزمين بمقتضى القانون والدين والإنسانية بمهام متعددة ومتشعبة بالإضافة إلى مهام الحراسة وحفظ الأمن وإدارة شئون النزلاء ، فإن على إدارة السجون أن تنتقي موظفيها على اختلاف دراجاتهم بكل عناية معتمدةً على كفاءتهم المهنية وقدراتهم الشخصية ونزاهتهم وإنسانيتهم التي يتوقف عليها تحقيق الهدف من السجون .

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وعلى إدارة السجن أن تعمل باستمرار على إيقاظ وترسيخ القناعة لدى موظفيها ولدى الرأي العام بأن هذه المهمة هي مهمة وطنية ودينية وإنسانية وخدمة اجتماعية بالغة الأهمية وعليها لتحقيق هذه المبادئ والوصول لهذا الهدف أن تستخدم جميع الوسائل المناسبة ومن أهمها:-

1. الخبرات الوظيفية والتأهيل المناسب والذي يبدأ بمدير الإدارة ، فالقاعدة تقول " أعطني قائدًا وخذ ما شئت " وتقول إذا صلح الرأس صلح الجسد " وعليه يجب أن يكون مدير مراكز الإصلاح والتأهيل على قدرٍ كبير من الأهلية لمهمته من حيث طباعه وكفاءته الإدارية وتدريبه المناسب وخبرته وعليه أن يكرس كامل وقته لعمله وأن يكون على اتصالٍ بموظفيه وبالنزلاء وأن يزرع هذه المبادئ في كل من يعمل تحت إمرته.

2. استمرار التطوير والتدريب (الأساسي والتخصصي) والتحديث للعاملين في قطاع السجون وهذا يطور ويوسع من مداركهم ويجعلهم على اتصال وارتباط بكل ما هو جديد وحديث وينعكس إيجابًا على عملهم وأدائهم ويكون خير معين لهم على تحقيق الأهداف المحددة لمؤسساتهم العقابية والإصلاحية.

3. تحديد الأعداد المثلى من العاملين في المجالات المختلفة بمراكز الإصلاح والتأهيل وهذا يشمل توفير الأعداد الكافية والمناسبة والمؤهلة من الحراس والفنيين والمرشدين والوعاظ والأخصائيين والمعلمين والمدربين وغيرهم .

كل ما سبق ينعكس إيجابًا على عملية الإصلاح في مراكز الإصلاح والتأهيل وعلى أساليب وآثار الدعوة إلى الله فيها ، فمتى ما صلح وتمكن المصلح و الداعي كان التأثير على المدعو أكبر وكانت الاستجابة أكثر وصار تحقيق الأهداف أسهل وأيسر.

صفات الدعاة

المسئولون المباشرون عن الدعوة في مراكز الإصلاح والتأهيل هم مدير المؤسسة الاصلاحية وكل من يعملون معه فمن واجب مديرها المسئول أن يكون مؤمنًا بهذه

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الدعوة وواثقًا بأهميتها وضروریاتها وإنها ستكون سببًا مباشرًا في إصلاح هؤلاء النزلاء وعودتهم إلى جادة الحق والصواب وبالتالي عليه أن يهيئ الوسيلة التي يستعين بها الداعي لتبليغ دعوته ، ويعد الأماكن والأجواء المناسبة لهذه الدعوة وأن يهتم بالمسجد وقاعات المحاضرات والتدريس والمكتبات وتزويدها بالكتب الدينية النافعة ويحث السجناء على المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها وذلك بتشجيع وتحفيز الملتزمين بأداء الصلاة في المسجد وحفظ القرآن وعلومه والمداومين على حضور المواعظ والدروس الدينية .. وعليه إكرام ومكافأة وتحفيز الدعاة والمرشدين والوعاظ سواء من الموظفين أو النزلاء ودعمهم معنويًا وأدبيًا حتى يكونوا محل ثقة واحترام النزلاء وأن يوفر لهم جميع المستلزمات والمعدات والأجهزة التي تعينهم على نشر الدعوة وتحقيق الغاية منها وتشجيع جميع العاملين تحت إمرته لنشر ودعم هذه الدعوة وإشعارهم أن كل عامل بهذه المؤسسة مسئول أمام الله وأمامه عن هذه الدعوة ، وعليه واجب تجاهها . ويعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي من شأنه أن يصلح من النزلاء ويقوي العلاقة بينهم وبين العاملين ويستبدل النظرة والفكرة السائدة بين السجناء والحراس من نظرة كراهية وازدراء واتهام وانعدام للثقة إلى نظرة محبة واحترام وثقة متبادلة .

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " فهل هناك أفضل وأعظم من التعاون على إصلاح مجتمع السجن .. إن المعصية والذنب لا يحولان أبدًا بعد التوبة منهما من أن يتحمل صاحبهما مسئولية وواجب الدعوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نظر الله امرءًا سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " وقال صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله .

فيا أخي النزيل كثيرًا من النزلاء أثر فيهم مركز الإصلاح والتأهيل واهتدوا وصاروا دعاة سواء في العصور السابقة أو في عصرنا الحالي فلماذا لا تكون أنت واحدًا منهم فيا بشرى من كانت معصيته سببًا في هدايته ومن كانت هدايته سببًا في هداية غيره .

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ومن أهم الصفات الواجب توافرها في الدعاة :

1. عقائدهم الدينية : أن يتقوا الله كلاً وفق عقيدته وأن يبتعدوا عن التطرف والتزمت وأن يكونوا دعاةً إلى الله وإلى الفضيلة بأقوالهم وأفعالهم .

2. القيم الاجتماعية : أن لا يكونوا من الناس المنبوذين أو المتشددين وأن يكونوا شرفاء ومحترمين في أسرهم ومجتمعهم ولهم علاقات اجتماعية متميزة وأن لا يفرقوا أو يميزوا بين النزلاء.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

3. العادات والتقاليد : أن يكونوا ملتزمين بالعادات الحسنة والطيبة والتقاليد المقبولة والمستحسنة.

4. الأخلاق : أن يكونوا من ذوي الأخلاق الحسنة والجانب اللين ومحبين ومحترمين للجميع وأن يتكيفوا مع جميع العاملين والنزلاء بكافة ميولهم وأخلاقهم ومعتقداتهم وأفكارهم .

5. حسن الاختيار : يجب أن يعمل في مراكز الإصلاح والتأهيل من يؤمنون أنهم مصلحون وأصحاب رسالة وهدف وأن مراكز الإصلاح والتأهيل وسيلة وليست غاية.

دعوة السجناء لبعضهم البعض :

قال تعالى {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } آل عمران104" كما قال سبحانه وتعالى { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } النحل125.

وقال عز من قائل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَائِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رِّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }المائدة2 لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب ومراجع على ما يفيد عن وجود أية دعوة إلى الله في السجون قبل نبي الله يوسف عليه السلام الذي ذكره القرآن

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الكريم والأحاديث النبوية وكتب التفسير والتاريخ ، فقد ثبت أن النبي يوسف عليه السلام أثناء وجوده في السجن يحسن إلى السجناء ويداوي مرضاهم ويواسي حزينهم ويسلي مهمومهم ويعين المحتاجين وكان يتجول بين السجناء ويبشرهم بالفرج ويحثهم على الصبر وقد وثق به السجناء وأهلهم حتى أصبحوا يسألونه ويستشيرونه وكان تمسكه بالعبادة والصيام والفضائل والأخلاق الحسنة خير عون له على هذه الدعوة ، ونتيجة لذلك فقد أحبه السجانون بعدما رأوا صلاحه ومحبته للخير فقال له أحد السجانين " يا فتى والله لو استطعت لأخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك فكن في أي بيوت السجن شئت (، انظر جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري).

وقد اشتهر النبي يوسف بالصبر الذي هو ضروري لكل داع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أجبت حتى يخرجوني ، ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول – يعني ليخرج إلى الملك – فقال أرجع إلى ربك ، ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت بالإجابة ولبادرت الباب ولما ابتغيت العذر (انظر فتح الباري لابن حجر)

وقد قام النبي يوسف عليه السلام بتحويل سجنه إلى مدرسة ربانية وإنسانية فقد علم النزلاء العقيدة الصحيحة ودعاهم إلى التوحيد وإلى تعظيم الله والتوكل عليه والاستعانة به وكونه داعية إلى الله فقد انتهز عليه السلام فرصة تعبيره للرؤيا فبين لهم انه يجب عبادة الله وحده لأنه القادر القاهر المسخر وان عبادة الله الواحد القهار خير من عبادة أرباب شتى متفرقين وقد ذكر الله ذلك في سورة يوسف من كتابه الكريم ، فقال " وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }يوسف36" و قَالَ (لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } يوسف "37{وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أن

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

تُشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ } يوسف38 "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }يوسف 39-40.

وعندما خرج من السجن دعا للمسجونين وكتب على باب السجن " هذا بيت البلواء وقبر الأحياء " ومن هذا يستنتج أن كتابة الوعظ والدروس تبقى يقرأها الحاضر والقادم وهي تذكرهم بما فيها كلما ووقعت أعينهم عليها .

قصة يوسف عليه السلام نموذج ودرس لدعوة النزلاء التي متى ما ارتكزت على الحق والحقائق والدعائم والأساسات والشروط القوية والصحية والمواتية لشرع الله التي فطر الله عليها.

وعلى مر العصور يروي لنا المؤرخون والمحدثون نماذجًا وأحداثًا وقصصًا كثيرة ورائعة عن دعوة النزلاء لزملائهم في السجون ، ويكفيني هنا أن أتطرق إلى ما قام به شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في الفترة من 661 هـ - 728هـ الذي دخل السجن ومات فيه وكان طيلة مدة سجنه مدرسة للدعوة فريدة من نوعها وكان يدعو الناس قولاً وفعلاً مما كان له أبلغ الأثر على السجناء والسجانين وكان يرى وجوده في السجن فرصة للتفرغ للعبادة والعلم والكتابة والدعوة إلى الله .

يقول في كتاب ابن تيمية للدكتور محمد يوسف (قد فتح الله عليّ هذا الحصن في هذه المدة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها) ويقول (لما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب يلتهون عما هم فيه كالشطرنج والنرد ونحو ذلك ، فأنكر الشيخ عليهم ذلك وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله تعالى ، ورغبهم في أعمال الخير وحرصهم على ذلك .. وصار خلق كثير من المحابيس إذا أطلقوا يختاروا الإقامة عنده وكثر المترددون عليه) ، وكان القائمون على السجن يكرمون الشيخ ويحترمونه ويسهلون له سبيل الدعوة ..

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ولما نقل ابن تيميه من حبس القاهرة إلى حبس الإسكندرية اعدوا له مكانًا فسيحًا متسعًا يستقبل به الناس وتلاميذه وهذه المعاملة الحسنة والاحترام البالغ كان نتيجة طبيعية لأخلاقه والتزامه واستقامته . وقد وجه ابن تيميه من محبسه عدة رسائل ونصائح إلى فئات عديدة من الناس منهم الحكام وطلاب العلم وأقاربه وتلاميذه .

لقد التقيت خلال سنوات عملي الطويلة في مركز الإصلاح والتأهيل مع بعض النزلاء من هذه النوعية وممن أصبحوا من الدعاة المخلصين كانت لهم آثار ايجابية رائعة في إعادة الكثير من النزلاء إلى طريق الحق والهداية والصلاح وتصحيح عقيدة الكثير منهم و دخول الكثير من غير المسلمين في الإسلام ولم يقتصر تأثيرهم ونور دعوتهم على زملائهم من النزلاء فقط بل شملت العاملين من الحراس وغيرهم وكنت حين مقابلتي لهم استشف منهم هذا الإخلاص لله وكتابه وسنة نبيه وقد كانوا عونًا لي على إصلاح الكثير من النزلاء ورجوعهم إلى الله وتمسكهم بكتابه حفظًا وتلاوةً وتنفيذًا فجزاهم الله خيرًا وجعل ذلك في موازين حسناتهم ، فالدعوة إلى الله لا تقتصر على علماء الدين ولا طلاب العلم وإنما بها اتساع لكل إنسان حسب إمكانياته وظروفه وان التحلي بالأخلاق الحسنة والالتزام بأوامر الشرع وأداء الواجبات والابتعاد عن المحظورات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحلي بالصدق والأمانة والأخلاق الحسنة والكلمة الطيبة كل هذه الصفات لها تأثير كبير في نفوس الآخرين خاصة في زمن انحطت فيه الأخلاق وضاعت القيم وانعدمت الثقة .

فيا أخي النزيل انتهز فرصة وجودك في السجن لتكفر عما اقترفت و لتحقق أشياء كثيرة دنيوية واخروية منها :

1. خلوتك مع نفسك لمحاسبتها ومع ربك لمناجاته وحسن عبادته.
2. تفرغك للعبادة.
3. حفظ القرآن والعلوم الشرعية.
4. إعادة تكوينك لشخصيتك وسلوكك.
5. دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

6. تصحيح عقيدة ومعتقدات اخوانك المسلمين وغيرهم.
7. التعامل مع غير المسلمين بأخلاق الإسلام، ومجادلتهم بالتي هي أحسن .
8. اجعل أفعالك تترجم أقوالك و أقوالك دليل على أفعالك.
9. احرص على حضور حلقات العلم والتدريس.
10. تعلم وعلم القرآن الكريم وعلومه .
11. الحرص على حضور الدروس والندوات والمحاضرات والمواعظ الدينية.
12. التوبة والإيمان بأن ما أنت فيه ناتج عن اتباعك لخطوات الشيطان وأصدقاء السوء.
13. التكفير عما اقترفت من ذنب وخطأ والعزم على عدم العودة إليه.
14. الإكثار من الاستغفار وعمل الحسنات حتى تمحو بها السيئات لان باب التوبة مفتوح مهما كانت معاصيك.
15. التحلي بالأخلاق الحسنة والالتزام بمبادئ الدين الحنيف واحترام القوانين والأنظمة حتى تكون قدوة للآخرين وتحظى باحترام النزلاء والسجانين.
16. الرضا بقضاء الله وان ما أنت فيه كفارة لذنوبك.
17. التدبر والتعلم والاستفادة من أخطائك واخطاء غيرك.
18. اعتبر نفسك داعية ولاتعتبر نفسك سجينًا.
19. الصبر .. الصبر .. الصبر .. والاحتساب والتوكل على الله والإيمان بقضائه وأن بعد العسر يسرا والتيقن من أن باب التوبة مفتوح.

آليات ووسائل الدعوة :

لا بد من تهيئة وسائل الدعوة التي يستعين بها الدعاة لأنها القنوات والأدوات المستخدمة لتوصيل ونقل الأفكار ولتحقيق الغاية من الدعوة ووسائلها باختصار :

1. الخطب والمحاضرات والندوات وورش العمل والدروس والحلقات والحوارات والمواعظ والقصص والعبر وأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من إذاعه وتلفاز وفيديو وأقراص مدمجة وأشرطة كاست ومجلات حائط وصحف

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وكتب وجرائد ورسائل موجهة ونشرات والقدوة الحسنة متمثلة في أقوال وأفعال وتصرفات مسئولي وحرس مراكز الإصلاح والتأهيل .

2. فتح أبواب الأمل وتشجيع النزلاء على التوبة وتحفيزهم والتدرج في دعوتهم قال تعالى في سورة الزمر " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا انه هو الغفور الرحيم".

3. يجب على العاملين في مراكز الإصلاح والتأهيل خصوصًا والناس عمومًا احترام وتقدير التائب والمنصلح حاله والسعي للعفو عنه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين يحثون النزلاء على التوبة ويستغفرون لهم وجاء في فتح الباري لابن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن سب المعاقب وقال : قولوا اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه " وجاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أن عمر بن الخطاب كان يراقب النزلاء ويتتبع أحوالهم وأثر العقوبة عليهم ويقول للسجان احبسه حتى أعلم منه التوبة .

4. ومن ايجابيات الدعوة ومعينات النزيل على التوبة ستر فعله وجريمته وإصلاح وسد الطريق المؤدية إلى الجريمة والعناية والاهتمام بصحة النزيل البدنية والنفسية والاجتماعية .

5. متابعة ومراعاة المهتدين والتواصل معهم والشد من أزرهم .

6. تأهيل النزلاء وتدريبهم وتعليمهم حرفة تعينهم وتنفعهم أثناء فترة عقوبتهم وبعد الإفراج عنهم.

7. إعانتهم ماديًا ومعنويًا واجتماعيًا أثناء وبعد العقوبة .

8. السعي لتوفير أعمال مناسبة لهم بعد الإفراج عنهم .

9. إخضاعهم للرعاية اللاحقة بالطريقة والأسلوب الذي لا يحرجهم ولا يجرحهم .

مع كل ما سبق يجب أن لا نغفل الجانب التأديبي وأثره في رد المظالم وحقوق المجني عليهم و تحقيق العدالة و الأمن والهداية والاستقامة مع مراعاة أن يكون التأديب وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية والتشريعات الإنسانية التي وضعت لهذه

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الغايـة ولا يخـالف قـوانين وأنظمـة الدولـة ولا مبـادئ حقـوق الإنـسان و قواعـد الحـد الأدنى في معاملة المذنبين .

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center